السيدة خديجة(رضي الله عنها) في الروايات الاسلامية وكتابات المستشرقين
فرانتس بوهل وإميل درمنغم

م.د. ضياء ماجد حسن
مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسات العامة
كلية الامام الكاظم(عليه السلام)

الملخص:

خديجة الكبرى، زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وواحدة من اهم الشخصيات الاسلامية على مر التاريخ؛ لما لها من دور كبير في الوقوف مع الدعوة وتثبيتها، وإيمانها المطلق ومكانتها الفريدة بين قومها ومجتمعها القريشي، وثروتها الداعمة للإسلام منذ ظهوره حتى وفاتها في السنة العاشرة للبعثة (عام 619م)، جعلتها المصادر خير نساء العالمين مع آسية زوج فرعون ومريم ام عيسى (عليه السلام) وابنتها الزهراء فاطمة(عليها السلام) (حنبل، د.ت، صفحة ج1 ، 293).

ولأنها شخصية مرتبطة بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم) بشكل مباشر، بكل ما يعني ذلك من رمزية دينية ومجتمعية، فقد تناولت المصادر الاسلامية المعتمدة سيرتها على قدر ما متوافر من اخبار؛ محاولة منها تغطية حياتها منذ النشأة حتى الوفاة، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود كتابات ومراجع اختلفت عن غيرها في تفاصيل وجزئيات مهمة، والسبب واضح وبسيط؛ هو أن التاريخ قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) والبعثة مختلف عما بعده، من حيث الاهتمام وتسليط الضوء، هذا الاختلاف ظهر عند الكتاب المسلمين، وكذلك في كتابات المستشرقين، الذين اهتموا بالتراث الاسلامي بكل جوانبه، وعملوا بعطاء فيما يخص تراث الاسلام المفقود او تحقيق المخطوطات، وفي احيان اخرى كانت اعمالهم تبدو وكأنها موجهة فقط للإساءة سواء للإسلام ككل، او للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكل ما ارتبط به، بشكل خاص .

وفي هذا البحث نتحدث عن سيرة السيدة خديجة(رضي الله عنها)، كما جاءت بالمصادر الاسلامية، وما جاء في كتابات المستشرقين الاوربيين، واتخذنا من كتابات الدنماركي فرانتس بوهل والفرنسي اميل درمنغم انموذجين للمقارنة بينهما وبين ما ذكر في مصادرنا الاصيلة التي هي ايضا لا تخلو من اختلافات وهذا ما لا يخفى على الباحثين.

ومن هنا جاء البحث في سيرة السيدة خديجة (رضي الله عنها)، مع ما ذكر عنها من مختلف او مؤتلف من الروايات، على درجة كبيرة من الاهمية، إذ إن ما كتب عن سيرتها لم

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

يرتقي الى مكانتها السامية قياسا الى ما كتب عن عدد من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) الاخريات، والاسباب كثيرة سنوضحها في صفحات البحث، وقبل أن نتحدث عن سيرة حياة السيدة خديجة، نتحدث في بداية البحث عن كل من المستشرقين الدنماركي والفرنسي لنتعرف على خلفيتهما العلمية واهدافهما الاستشراقية .

الكلمات المفتاحية: خديجة(رضي الله عنها)، بوهل، درمنغم، المستشرق.

Lady Khadija (may God be pleased with her) in Islamic narratives and the writings of Orientalists Franz Bohl and Emile Dermenghem

Dr. Dhyaa Majid Hassan
Center for Strategic Studies and Public Policy
Imam Al-Kadhim College

Abstract:

Khadija the Great, wife of the Prophet Muhammad (PBUH), and one of the most important Islamic figures throughout history; Because of her great role in standing with and confirming the call, her absolute faith, her unique position among her people and the male Qurayshi community, and her wealth in supporting Islam from its emergence until her death in the tenth year of the mission (in the year 619 AD).

Because she is a person directly linked to the Great Messenger (PBUH), with all the religious and societal symbolism that means, the approved Islamic sources have dealt with her biography to the extent of available news, trying to cover her life from childhood until death, but that does not prevent the existence of writings and references that differed from Other important details and details, and the reason is clear and simple. It is that history before the Messenger and the mission was different from what came after it in terms of interest and shedding light. This difference appeared in the writings of the orientalists, who were interested in the Islamic heritage in all its aspects, and their theses were sometimes a source of admiration. Because of the lost heritage they presented or the investigation of manuscripts, and at other times it seemed as if it was directed only to insult either Islam as a whole, or the Messenger (PBUH) in particular.

In this research, we talk about the biography of Lady Khadija, as presented in Islamic sources, and what was mentioned in the writings of European orientalists, and we took the writings of the Dane Franz Bühl and the Frenchman Emile Drumming as two models to compare them with what was mentioned in our authentic sources, which are also not devoid of differences, and this is not hidden. For real researchers.

Keywords: Khadija (may God be pleased with her), Buhl, Durmingham, Orientalist.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

اولا: المستشرقان: فرانتس بوهل و اميل درمنغم

1: فرانتس بوهل Buhl Frants (1850ــ 1932)

أ ـ حياته

فرانتس بيدير ويليام بوهلFrants Peder William Buhl ، مستشرق دنماركي، ولد لأبوين يهوديين في كوبنهاغن، بدأ دراسته فيها، ثم واصل تعليمه في الجامعة بدراسة اللاهوت واللغات الشرقية ونال شهادته عام 1874، وتلقى دروس اللغة العربية على يد استاذه بوهل مهرن Buhl Mehren ، والتحق بعد ذلك بجامعتي فيينا ولايبزغ، حيث تعلم الآرامية والعبرية على يد العالمين فلايشر وديليتزش (Islam، Encyclopedia of Islam، الصفحات , th volum6 19)، وفي سنة 1878 نال درجة الدكتوراه من جامعة كوبنهاغن في اطروحته عن المساهمات اللغوية والتاريخية في قواعد اللغة العربية:

Sproglige og historiske bidrag til den arabiske grammatik

وقد أدمج فيها "الشافية" لابن الحاجب*، مترجما بالدانمركية مع بعض الحواشي والملاحظ، وفي عام 1880 تم تعيين فرانتس بوهل محاضرا في كلية اللاهوت بكوبنهاجن، وسمي أستاذا للعهد القديم بجامعة كوبنهاجن عام 1882 وحتى عام 1890، وبعد أن تقاعد فرانز ديليتشي الذي كان يشغل كرسي دراسات العهد القديم في لايبزيغ في عام 1890، تم استدعاء بوهل لشغل هذا المنصب واستمر في شغله حتى عام 1898؛ إذ عاد إلى كوبنهاغن كأستاذ لفقه اللغة السامية الشرقية وبقي فيها حتى نهاية حياته (Knud Jeppesen F.، صفحة 153) .

ب . نتاجاته العلمية:

اشتهر فرانتس بوهل بدراساته حول اللغة العربية وآدابها، ولاسيما الشعر العربي الكلاسيكي والجاهلي (العقيقي، 1964، الصفحات ج2 , 844)، وكان له إسهامات كبيرة في مجال الدراسات الاسلامية (الزركلي، د.ت، صفحة ج5 ، 138)، إذ انهمك بكل ما يختص بالقرآن وتاريخ النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولاسيما كتابه "حياة محمد" باللغة الدانمركية، وصدره بمقدمة عن بلاد العرب ثم أضاف إلى كتابه ذيلا عن "دعوة محمد إلى الإسلام كما وردت في القرآن" ، ونقل عدة أجزاء من القرآن إلى الدانمركية ، وعنى عناية خاصة بقيام الشيعة في كتابه نهضة الشيعة في الدولة الأموية ، واستعمل المصادر الإسلامية وكذلك المصادر الغربية في مقالتي "القرآن" و"محمد"، وتجلت سعة اطلاعه على اللغات الشرقية في إتمامه معجم جينيسيس (اي: سفر التكوين وهو السفر الاول من اسفار العهد القديم)، وهو معجم شامل متعدد اللغات

* عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس ابو عمرو ابن الحاجب (570 ـ 646هـ / 1174ـ 1249م)، فقيه مالكي ومفت ومناظر في عدة علوم، من مدينة اسنا في صعيد مصر، له عدة مؤلفات في الفقه واللغة منها: الشافية التي ذكرناها ، وهي مقدمة وجيزة في التصريف، ينظر: (الذهبي، ج23، ص 264 ـ 266).

مختص بمفردات العهد القديم، الذي استوفى فيه المقارنة بين العبرية والآرامية ، وقد عاونه بالألفاظ الآشورية زميل له يدعى زيمرن، وانفرد هو بالمواد الفينيقية والآرامية والعربية فكان معجم المشتقات السامية الوحيد، وكان بوهل قد ذهب في عام 1889 في رحلة إلى الشرق الأوسط شملت مصر وفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا وعاد إلى وطنه وقد أفاد من رحلته هذه فائدة كبرى في الطبوغرافيا، وجمع المصادر للأعمال التي سيكتبها، بعدها صنف كتابا بالدانمركية والألمانية في وصف جغرافية فلسطين، وقد حاول فيه تحديد مواقع الأماكن المذكورة في الكتب القديمة، ووضع كتابا آخر عن القدس وصف فيه المدينة كما كانت أيام المسيح، وقد ظهرت براعته في مقالاته التي كتبها عن الطبوغرافيا في دائرة المعارف الإسلامية ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق بسبب دراساته في الدين الإسلامي والجغرافيا، وله أكثر من ثلاثين مقالا في الطبعة الأولى من " موسوعة الإسلام" (Islam، Encyclopedia of Islam، صفحة 377) وله كذلك "التعريف بالإسلام" و"محمد عالم الإسلام" و"الخوارج" و"انتشار الإسلام"، وغيرها من المؤلفات التي يمكن أن نذكر اهمها بحسب الاسبقية التاريخية (Knud Jeppesen F.، صفحة(p153 :

- التقليد الكتابي للعهد القديم عام 1885 Den gammeltestamentlige Skriftoverlevering:وصف موجز لبناء الجملة العبرية : En kort fremstilling af den hebræiske syntaks
- القدس في زمن المسيح والرسل (1886):Jerusalem på Kristi og apostlenes tid
- فلسطين (المنطقة الجغرافية والطبوغرافية) :(1890) Palæstina (1890)
- جغرافية فلسطين القديمة: Geographie Des Alten Pal stina1896
- بعض المقالات الصغيرة عن الجامعة: (1887–1886) Nogle småaskrifter om: Prædikeren
- تاريخ الشعب الإسرائيلي: (1893) 1893 Historie Folks israelitiske Det
- ترجمة وتفسير إشعياء: (1894) Jesaja af fortolkning og Oversættelse (1894)
- الحصول على إرشاد في دراسات العهد القديم: (1895). Til Vejledning i de Undersøgelser gammeltestamentlige (1895)
- المزامير، مترجمة ومفسرة (1900): Psalmerne ,fortolket og oversat (1900);
- "ثقافة الشعوب السامية الغربية" (في الثقافة العالمية): "De vest-Folks semitiske Kultur" (Verdens-Kulturen i)
- حياة محمد: (1903) كتب هذا العمل في البداية باللغة الدنماركية، مع مقدمة عن بعض المدن العربية ؛(Life of Muhammad 1903)

- موقف العلويين من الشيعة في عهد الأمويين: Alidernes Stilling Shi'iterne1910 under Umajjaderne til (Vidensk .Selsk .1910).
- الدين المحمدي كدين عالمي: (1914) som Muhammedanismen Verdensreligion
- قاموس الكتاب المقدس، والموسوعة اليهودية: Dictionary of the Bible, The Jewish Encyclopedia

وفي عام 1910، نشر مع آخرين ترجمة دانمركية للعهد القديم، وكتب عددا من المقالات في Tidsskrift Teologisk، و für Realencyclopädie البروتستانتية und Theologie Kirche (Islam، Encyclopedia of Islam this article، 1992، صفحة p377).

عرف بوهل بكتاباته في دائرة المعارف الاسلامية، وفيها سار على نهج مستشرقي عصره وأحكامهم ، فضلا عن الكثير من الهواجس والاتهامات وآراء لا أساس لها من الصحة، ولاسيما فيما يخص الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الكريم ، والسيدة خديجة (رضي الله عنها)، التي سنتناولها في بحثنا هذا ، توفي بوهل في مدينة هيليرود في الدنمارك في 24 / 9 / 1932 Knud Jeppesen F.)، صفحة(p153 .

2 : إميل درمنغم (1892- 1971)

أ- حياته

ولد اميل درمنغم في باريس عام 1892 واكمل دراسته الاولية فيها، بعدها درس في الآداب وتخصص بالدراسات اللاهوتية والفلسفية ، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الفرنسية، وهي مدرسة متخصصة في التدريب على علوم التاريخ وتخرج منها عام 1913 (العقيقي، 1964، صفحة ج1، ص348)، وفي هذا العام التحق بالخدمة الإلزامية العسكرية ، لكن تم تأجيله منها واعادته الى الحياة المدنية، ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914 تم استدعاؤه إلى الخدمة العسكرية مجددا ليستمر حتى ايلول 1917، ثم تم تعيينه في وزارة الخارجية كملحق في الخدمة الصحفية، وقد طبع مجموعة من المؤلفات بالفرنسية حول (تاريخ المسيحية) ومؤلفات أخرى حول (حياة الرهبان والرهبنة)، وكرس نفسه للصحافة والأدب ثم أصبح محررا ثم سكرتيرا لتحرير صحيفة "L'Information" (Boyer، 1971، صفحة p523)، بعدها حدث التحول الفكري عند اميل درمنغم عندما انتقل إلى الجزائر مع آلة الاحتلال الفرنسي، وتم تعيينه أمينا لأرشيف ومكتبة الحكومة العامة في الجزائر وبقي هناك حتى تقاعده في 3 كانون الثاني 1962، هذه التجربة جعلته على تماس مباشر مع الشعب الجزائري وثقافتهم الاسلامية ، فاتسعت رؤيته لحضارة وتقاليد وتراث العرب، وتعامل مباشرة مع الثقافة الإسلامية في مصادرها الأولى ، حتى صار

واحدا من المستشرقين المتميزين في المعرفة والكتابة عن تاريخ الإسلام والمسلمين وشغل بأوضاع الجزائر ومنطقة شمال أفريقيا كلها (Boyer، 1971، صفحة p525).

ب ـ نتاجاته العلمية

أصدر درمنغم عام 1926 مؤلفه "قصص من فاس" ، وأصدر "ذكريات مع الأمير عبدالقادر" قائد المقاومة الجزائرية في حرب عام 1830 ضد الفرنسيين، ومن كتاباته المهمة جدا "حياة محمد" الذي صدر عام 1929 وترجم الى الانكليزية والعربية ، فضلا عن مؤلفات اخرى تخص الاسلام والبلاد الاسلامية منها: "حياة الأولياء المسلمين"، وجمع وعلق على "حكايات قبائلية"، التي رواها سعيد العوادي، و "تقديس الأولياء في بلاد المغرب الإسلامي" و "محمد والسنة الاسلامية" فضلا عن العديد من المؤلفات والمقالات الاخرى ومنها: " تقاليد شمال افريقيا " و "الحرالي صوفي من القرن الثالث عشر و "فيلسوف وشاعر" و "ابو بكر الاشبيلي" و "اهل الكهف" وغيرها من البحوث والمقالات ، توفي إميل في اذار عام 1971 (Boyer، 1971، صفحة p236) (العقيقي، 1964، صفحة ج1 ، 348).

ثانيا : السيدة خديجة (رضي الله عنها)

أ ـ نسبها(رضي الله عنها)

الزوج الاولى لخاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ورفيقته وام بيته على مدى ربع قرن عاشت معه اجواء من المحبة والحنان والالفة ، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة (الذهبي، 1982، صفحة ج2، 126)، وكانت للنبي (صلى الله عليه وسلم) السند الاقوى ولاسيما في المراحل الاولى للبعثة، بما اوتيت من الثروة والجاه والحزم والشرف والمكانة بين قومها ومجتمعها المكي، لقبت في الجاهلية بـ " الطاهرة " وفي الاسلام بـ" ام المؤمنين " (الطبراني، د.ت، صفحة ج22، ص448) ، لم يتزوج الرسول امرأة قبلها ، ولم يتزوج عليها قط ، ولم يتسرى إلا بعد أن قضت نحبها (كثير، 1991، صفحة ج3، 159)، شاءت الارادة الالهية أن تجعل منها دون غيرها الذرية الطاهرة لخاتم الانبياء والام الكبرى لآل البيت النبوي الشريف، هي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (الزبيري، د.ت، صفحة ص ص5 .12)، ويلقب فهر بـ(قريش) ومعناها باللغة العربية تاجر، وقد عاش فهر في القرن الثالث للميلاد (علي، 1981، صفحة 11)، وهو ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (الاندلسي، 1971، صفحة 464) ، وفي مضر كانت الرئاسة على سائر بني عدنان، ولهم الرئاسة بمكة (خلدون، 2000، صفحة ج2 ، 364)، واخوة مضر: ربيعة واياد وانمار، وهم ابناء نزار بن معد بن عدنان (الكلبي، 1983، صفحة 74)، وقد اعتاد النسابون أن يرجعوا العرب الى اصلين: قحطان وعدنان " فالعرب كلها من

قحطان وعدنان (السويدي، 1971، صفحة 59)، فأما قحطان فأبو اليمن، وأما عدنان فأبو سائر العرب، ومن بني نزار: مضر وربيعة (البلخي، 1997، صفحة ج4، 124) ، وقد اشتهر اسد جد خديجة بكثرة الابناء، اذ بلغ لديه اربعة عشر من الولد بحسب ما ذكر المصعب الزبيري، وقيل خمسة عشر بحسب ما ذكره ابن الكلبي في جمهرته، ومنهم خويلد الذي اشتهر هو ايضا أنه اكثر ابناء اسد ولدا (الزبيري، د.ت، صفحة 207) ، وهذا عنصر من عناصر التفاضل في الجاه عند العرب، ولدا خويلد عديا، وبه كان يكنى، وحزاما والعوام ورقيقة، وامهم منينة بنت الحارث بن جابر بن وهب، ونوفل بن خويلد، وهو الذي يقال فيه ابن عدوية، من عدي خزاعة، امه عمة بديل بن ورقاء، وهذا يرجع الى عمرو بن خزاعة، ثم السيدة خديجة وهالة بنتا خويلد، وهن بنات فاطمة بنت زائدة بن جندب، وهو الاصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص، وام فاطمة اسمها هالة ، وهي بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر (الزبيري، د.ت، صفحة 229، 230)، والمعروف عن نسب النبي أنه ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب (الجوزي، 2009، صفحة ج1، 19)، مما يعني أن خويلد يجتمع مع النبي في الجد " قصي بن كلاب"، ولم يتزوج من ذرية قصي غير خديجة إلا أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هكذا فإن السيدة خديجة اصيلة النسب بل "كانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، كل قومها كان حريصا على (أن يتزوج) منها لو يقدر على ذلك " (هشام، د.ت، صفحة ج1، 201) ومن المؤكد أن ذلك يبوئها مكانة مهمة وشعور بالقوة والعزة والاحترام .

ب - زواجها

لا تخلو الروايات التي تناولت سيرة حياة السيدة خديجة من التناقضات والتباين، وهذا الأمر لا يتوقف على روايات المستشرقين وما ورد في المصادر الاسلامية ، بل شمل حتى ما جاء في المرويات الاسلامية ، واذا تحدثنا عن سيرة حياة السيدة خديجة وعمرها لبدا لنا الخلاف بشكل جلي، والسبب بسيط ومعروف ؛ وهو أن العرب في ذلك الوقت لم يكن لديهم تقويم يؤرخ بشكل دقيق الأحداث في اليوم والشهر والسنة ، لذا يبقى الشك قائما في تحديد العديد من الوقائع ولاسيما تلك التي حدثت قبل البعثة النبوية ، ومن الممكن أن نضيف سببا آخر لعدم دقة الاحداث التاريخية للسيدة خديجة ، وهو انها لم تكن تلك الشخصية التي تسلط عليها الكتابات منذ ولادتها ، وفيما بعد عرفت كإمرأة اسدية طاهرة ذات نسب معروف ، وثرية حازمة تعمل بالتجارة .

وحين نعود الى الحقبة التي سبقت بروزها كامرأة ثرية لها عملها الاقتصادي الكبير، فإننا

نجد المصادر تتحدث بأن السيدة خديجة قد تزوجت مرتين قبل زواجها بالنبي(صلى الله عليه وسلم)، لكنها لم تشر بشكل دقيق وواضح الى تاريخ تلك الزيجتين، بل إنها لم تحدد بشكل قطعي من هي الزيجة الاولى ومن الثانية، وكم هي المدة التي بقيت مع زوجها الاول وكم المدة التي صارت ارملة بعده، او زوجها الثاني وكم استمر هذا الزواج، واذا كانت اغلب تلك المصادر تؤكد أن زوجيها السابقين توفيا فإن المستشرق الدنماركي فرانتس بوهل جاء برواية غريبة قال فيها: "ارملة تاجر ميسور الحال تقوم بنفسها على شؤون تجارتها ، وقد تزوجت قبل {النبي} مرتين، واعقبت فيهما ذرية؛ فأما زوجها الاول فهو رجل من مخزوم، وأما الاخر فهو ابو هالة التميمي الذي اختلف الرواة في اسمه الصحيح، وذكره بعضهم بين صحابة النبي، واذا صحت هاتان الروايتان فإن خديجة تكون امرأة مطلقة " (بوهل، صفحة ج1، 4570)، وهنا يخالف هذا المستشرق ما ورد في المصادر الاسلامية التي تحدثت في هذا الموضوع وعلى ما يبدو أن بوهل اعتمد ما ذكره ابن حجر في " الاصابة " في القسم الذي خصه في كل حرف من الحروف بتراجم من ذكره مترجمو الصحابة "على سبيل الوهم والغلط " كما صرح بذلك في مقدمة " الاصابة " (الجزء الاول الصفحة 4) بل صرح بأنه لا يذكر في هذا القسم " الا ما كان الوهم فيه بينا ، واما مع عدم احتمال الوهم فلا "، لذا قال في الترجمة التي ذكرها لأبي هالة ما نصه: "زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد هند وخال الحسن بن علي ذكره المستغفري وتبعه ابو موسى في الذيل، وهو غلط، فمن عجب بعد هذا كله أن يذكره (فرانتس بوهل) تدل على أن له اصلا او صحة ويبني عليه احتمالا (شاكر، صفحة ج1، ص4570).

اما المستشرق الفرنسي اميل درمنغم فجعلها عند بني مخزوم مرتين دون تميم فيسجل لنا: "كانت خديجة الاسدية القرشية الايم ذات ثراء بعد أن تزوجت مرتين في بني مخزوم الاغنياء " (اميل درمنغم، 2005، صفحة 61) وهناك روايات تاريخية تذكر أن السيدة خديجة قد تزوجت من عتيق بن عابد المخزومي فولدت له بنتا تدعى هند، اما الزوج الثاني "ابا هالة" واسمه هند بن زرارة بن نباش التميمي (الزبيري، د.ت، صفحة 23) وسجله لنا ابن حجر العسقلاني: نباش بن زرارة التميمي (الزبيري، د.ت، صفحة 22؛ العسقلاني، 1994، صفحة ج8 ، ص99)، فيذهب ابن سعد وابن عبد البر (سعد، 1990، صفحة ج8 ، 14) (البر ا.، 2002، صفحة ج4 ، 1817) الى أن التميمي هو الزوج الاول*، وقد انجبت له خديجة: هالة وهند (البلاذري، 1996،

* يذهب ابن حبيب والبلاذري إلى انها تزوجت بأبي هالة هند بن النباش فولدت له هالة ، ثم تزوجت عتيق بن عابد المخزومي فولدت له هند ، في حين قال الطبري والمطهر المقدسي وابن الاثير انها تزوجت وهي بكر من عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له امرأة، وبعد أن مات تزوجت ابا هالة النباشي. ينظر: (ابن حبيب، (د.ت)، ص 78 و ص452؛ ابن حبيب، 1996، مج1، ص407 -408 ؛ ابن حبيب، ج3، ص 161؛ البدء والتاريخ، ج4، ص138 ؛ ابن الاثير، 1994، ج5، ص293).

صفحة ج1، 407) ، وهما ولدين يسمى بهما الذكور للتدليل (سعد، 1990، صفحة ج8 ،15) ، وهنا يتفق بوهل مع المصادر الاسلامية في " انها تزوجت قبل النبي مرتين واعقبت فيها ذرية " ، وتتحدث المصادر الاسلامية عن هالة وتذكر أنه قد قاتل الى جانب جند الامام علي(عليه السلام) في معركة الجمل (هشام، د.ت، صفحة ج1،ص187) ، فضلا عن أن المصادر تذكر أن هند هذا كان فصيحا بليغا، وهو القائل: " انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا، ابي رسول الله وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة (الدينوري، د.ت ، صفحة 133) "، وذكر ابن عبد البر (البر ا.، 2002، صفحة ج4 ، 1545) وابن حزم الاندلسي (الاندلسي، 1971، صفحة 210) أن هند هو الذي ناصر الامام علي وقتل في معركة الجمل، وكان قد شهد بدرا وأحدا، وشهد العديد من الاحداث (المزي، 1983، صفحة ج30، 315) .

ج - ثروتها

عرفت السيدة خديجة بثروتها وتجارتها، لكن المصادر لا تذكر بشكل دقيق من اين لها تلك الثروة التي مكنتها من أن تكون تاجرة، حتى إن المستشرق الدنيماركي فرانتس بوهل ذكر أن السيدة خديجة " ارملة تاجر ميسور الحال " من دون أن يحدد من هو التاجر هل هو زوجها التميمي ام المخزومي ، وقد ذهب البعض إلى أنها ورثت من الاخير؛ كون بني مخزوم لهم باع طويل في السياسة والفضل والثروة (الجاحظ، 1968، صفحة ج6 ، 71)، لكن هذا لا يمنع من أن تكون السيدة خديجة قد ورثت من اهلها قسما من تلك الثروة ، هي من اسرة اسدية لها مكانتها في المجتمع المكي، ووالدها خويلد كان من اصحاب "الرياسة والشرف فيها" (حبيب، د.ت، صفحة 165)، كما ذكر ابن سعد في طبقاته: "وكان ابوها ذا شرف في قومه ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي (سعد، 1990، صفحة ج8 ، 14) "، كما نقرأ أن اختها رقيقة لها بنت اسمها أميمة " لها دار واموال كثيرة " (الزبيري، د.ت، صفحة 229)، وبحسب المصادر التي اطلعنا عليها أن المرأة في الجاهلية لا ترث من والدها الا في حالات نادرة جدا، لكنها قد ترث من زوجها اذا كان لديها ابناء، او اذا كان على وفق وصية منه، مما يجعلنا نذهب الى أن السيدة خديجة ورثت من زوجيها او من احدهما ثم انها طورت ووسعت عملها بما وصفت من الحزم والشجاعة وقوة الشخصية، اهلها ذلك للقيام بالأعمال التجارية ونجاحها في تكوين ثروة، ولاسيما انها ارملة وعليها أن تأخذ بعاتقها حماية ثروتها وزيادتها بنفسها ومن ثم تقوم على كفالة اولادها ، ويبدو أن ذلك هو الذي قد حصل، اذ نجدها تعين اشخاصا للعمل لديها لأجل السفر للمتاجرة مكانها ، وذات يوم اختارت احد شباب مكة ليكون احد وكلائها ، محمد ابن عبد الله

اليتيم الذي مات ابوه وامه آمنة بنت وهب، وكفله عمه ابو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب (جواد، د.ت، صفحة 130، 138) .

د ـ زواجها من النبي (صلى الله عليه وسلم)

تمتع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بمكانة كبيرة في المجتمع المكي ؛ اذ كان مشهودا له بسمو الاخلاق : الامانة والصدق والكرم وحسن الحديث ، وكان جديرا بأن يلقبوه بالصادق الامين ، واذا قمنا بقراءة ما قاله اميل درمنغم في هذا الشأن فنجد أنه يقص الحكاية بالشكل الاتي : " رافق ابن اخ لخديجة محمدا في احد اسفاره فشهد لها بصدق محمد وامانته وفطنته ، فبعثت اليه ، وكان في السنة الخامسة والعشرين من عمره فوجدته جميل الخلقة وسيم الوجه حسن الرجولة ، فتفرست فيه النجابة ، فعرضت عليه أن يتاجر لها وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار فقبل ذلك منها (الجوزي، 2009، صفحة ج1 ، 30) ، ويضيف " اميل: " لم يلبث محمد أن اصبح موضع ثقة لخديجة فصار يقود في طول جزيرة العرب وعرضها فاتصل وهو الامي بمختلف الشعوب والاديان وصار له علم بالرجال مما انتفع به كثير في المستقبل " ، على أن الروايات التاريخية تخالف ما ذهب اليه المستشرق الفرنسي ؛ فهي تؤكد أن عم النبي(صلى الله عليه وسلم) ابو طالب هو من قدمه الى السيدة خديجة للعمل معها وليس هو من ذهب اليها ، مما يدل على أن ابا طالب قد ضاقت به الاحوال وهو يربي ابن اخيه مع اولاده ، ثم إن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان معروفا في المجتمع المكي ولم تكن وسامته هي ما جذب السيدة خديجة لاختياره وكيلا لها كما ذكر المستشرق الفرنسي الذي ذكر هذا السبب ليجعل هناك بعدا غريزيا لا اكثر (اميل درمنغم، 2005، صفحة 67) *، ومن المؤكد أنها كانت قد سمعت عنه الكثير لما تتمتع به شخصيته من صدق وامانة ، ولعل كل ذلك كان من اهم اسباب قبولها له بالعمل لديها حتى إنها اعطته ضعف ما تعطيه لغيره (هشام، د.ت، صفحة ج1 ، 188)، وذكر المستشرق الفرنسي أن السيدة خديجة قد اعربت الى غلامها ميسرة (ويذكره احيانا على انه ابن اختها) بأنها تريد الزواج بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، وأنه ذهب ليرتب لها الامر ، في حين تذكر روايات اخرى أنها بعثت نفيسة بنت امية التي تقول إنها " ارسلتني اليه دسيسا" (سعد، 1990، صفحة ج8 ، 16) اي: ارسلتها لتعرف ما رأيه ولتتكفل بمهمة اخذ الموافقة (الجوزي، 2009، صفحة ج1 ، 31) ، بل إن هناك من يذكر أن السيدة خديجة هي من كلمت النبي (صلى الله عليه وسلم) طالبة الزواج منه اذ قالت له: "يا ابن العم ، اني رغبت فيك لقرابتك،

* فهو القائل "هذا الرجل الذي سيكون هوى النساء شديدا عنده ، فلا يكاد يكتفي باثنتي عشرة امرأة عند بلوغه الستين من عمره " ينظر: (الشخصية المحمدية، ص67) .

ووسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها " (هشام، د.ت، صفحة ج1 ، 189) .

وايا كانت الوسيلة التي قدمت فيها نفسها، فإن هذا النص يؤكد أن السيدة خديجة كانت على قدر كبير من المعرفة بشخصية محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأنها اختارته لاعتبارات من شأنها أن تؤمن لها الاستقرار الاسري المطلوب، في الوقت الذي رفضت عروضا اخرى للزواج (الجوزي، 2009، صفحة ج1 ، 31) ، فضلا عن أن الرأي الاخير الذي يقول إنها قدمت نفسها للزواج يؤكد أن لها شخصيتها المستقلة والحازمة في اتخاذ القرارات ، والتي صقلت اكثر بفضل مزاولتها التجارة في مجتمع قبلي يرتكز على عدد وقوة الذكور، اي: إن للذكور مكانة كبيرة عكس الاناث، بل يؤكد جانبا مهما ايضا قد جرى في مكة ذات المجتمع القبلي المتشدد، وهو أن هناك حالات كان فيها للمرأة حق في تقرير مصيرها ، واختيار العمل المناسب لها على أن لا يخرج من الاعراف والتقاليد المصونة عندهم، ولها الحق كذلك في رفض من يتقدم اليها او اختيارها الشخص الذي تجده ملائما لطبيعتها، واحيانا هي من تتقدم لمفاتحته، كما في حالة السيدة خديجة التي طلبت الزواج من النبي(صلى الله عليه وسلم) بعد عودته من اول رحلة الى الشام وليس بعد عدة اسفار كما يذكر المستشرق الفرنسي الذي صوره أنه مر بكل اقاليم الجزيرة جنوبها وشمالها وتعلم علومهم ومعتقداتهم وصار خبيرا بعلم الرجال وعلى ما يبدو أن الفرنسي اراد من كل ذلك تسويق ما متداول في الاوساط الغربية وعند العديد من المستشرقين أن كثرة الاسفار والاطلاع جعل النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) يبلور فكرة تكوين دين جديد وهو الاسلام .

وبعد أن حصلت الموافقة على ارتباط الطرفين، كان لابد أن تتم الخطوبة امام الملأ ويحضر اولياء كل طرف كما هو متعارف عليه ، وهنا وقعت ألوان من المغالطات في كتابات المستشرقين، اذ ذكر لنا الدنيماركي فرانتس بوهل أن والد خديجة (خويلد) لم يكن على قيد الحياة، او أنه كان حيا لكنه عارض هذا الزواج " ولم تستطع حمله على قبوله إلا بعد أن اسكرته"، في حين قال الفرنسي اميل درمنغم : " لم يتم لخديجة ما عزمت عليه بغير مقاومة ، فلم يرق اسرتها أن تراها، وهي غنية حليفة بني مخزوم ، تتزوج يتيما فقيرا غامض الامر من عشيرة دون بني مخزوم قدرا، وليس بعسير على المرء أن يتصور ما قاله آل خديجة لها حول عدم كفاءة موظف في الزواج بها فضلا عن اشارتهم الى أنها في الاربعين من عمرها ، ومما يروى أنها اسكرت اباها او عمها بعد غداء فاخر لتنزع موافقته على زواجها به " (اميل درمنغم، 2005، صفحة 62).

والحقيقة أننا لا نجد صحة او سند لهذه الافتراءات ، فالمعروف أن خويلد مات في حرب الفجار ، او قبلها (هشام، د.ت، صفحة 215) ، اذ ذكر ابن سعد في طبقاته أن اباها خويلد قد

مات قبل الفجار ، كما ذكر في مكان اخر أن خويلد قد مات يوم الفجار ، والمعروف أن السيدة خديجة قد اتصفت بنبل الاخلاق ورجاحة العقل ، وسيرتها الجليلة كانت على لسان اهل مكة حتى عرفوها بـ " الطاهرة " ، وقد ذكرها ابن هشام فقال فيها : " اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا " (هشام، د.ت، صفحة ج1، 201)، واذا عدنا الى اسرة السيدة خديجة نجد ان فيها من كان يؤمن بالتوحيد والامور العقائدية ، فابن عمها كان ورقة بن نوفل الذي بشرها بنبوة زوجها عندما قدمت اليه بعد نزول الوحي ، وهو ممن ترك الوثنية وتنصر (هشام، د.ت، صفحة ج1 ، ص ص222 -223)، بل إنه حرم الخمر في الجاهلية ، فضلا عن أن قتيلة بنت نوفل وهي ابنة عم خديجة وعلى حد وصف البلاذري كانت " تنظر في الكتب " اي: إنها تقرأ الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة (البلاذري، 1996، صفحة ج1، 81) ، وتذكر المصادر أن اسديا آخر صار موحدا وهو عثمان بن حويرث ، مما يعني أن الاهتمام بالمعتقدات الروحية السابقة قد بدأ ينحسر وأن بوادر التوحيد في مجتمع وثني قد لاحت في افق تفكير الكثيرين ، ولاسيما اسرة السيدة خديجة ، وهذا يفسر السبب الذي جعلها اول المصدقين بدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فكيف يبدر مثل هذا العمل من سيدة تمتلك هذه الصفات ، نضيف معها قوة واستقلالية شخصية السيدة خديجة تجعلنا نبطل أنها انتزعت بتلك الطريقة المخجلة موافقة ابيها او عمها للزواج بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

وتشير المصادر أن عقد الزواج تم بعد أن ذهب بنو هاشم يترأسهم اعمام النبي(صلى الله عليه وسلم) ابو طالب وحمزة لخطبة السيدة خديجة من بني اسد يتقدمهم عمها عمرو بن اسد (الجوزي، 2009، صفحة ج1 ، 31) ، وذكر الفرنسي اميل درمنغم " أن ابا طالب اصدق خديجة عن ابن اخيه عشرين بكرة {الفتى من الابل} اي: ما يعادل عنه نحو خمسمئة درهم ، وأنه اشاد بذكر قريش وبفضائل ابن اخيه الغني بمحاسن الروح اكثر منه بمواهب المال الزائل ، وأن (روثة) ابن عم خديجة اجابه عن قوله " (اميل درمنغم، 2005، صفحة 63).

وتم الزواج وانتقل النبي (صلى الله عليه وسلم) الى بيت السيدة خديجة وليس العكس كما هو معروف ، ويبدو أن ذلك حصل بالاتفاق حيث بيت السيدة مع ابنائها ، ولاسيما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعيش مع عمه ابي طالب ، وسير الاحداث يقول إنهما عاشا عيشة زوجية مستقرة تملؤها السعادة لما يقرب من خمسة وعشرين عاما، ونهل الزوجان من السعادة ما شاء الله لهما أن ينهلا ، وحياة راضية مستقرة ولمست السيدة خديجة عن قرب وتجربة ما تحلى به النبي(صلى الله عليه وسلم) من نبل العشرة وصدق الاخلاص والمحبة (ماجد، 1988، صفحة 53) .

هـ ـ اولادها من النبي (صلى الله عليه وسلم) واشكالية عمرها

اذا كانت المصادر الاسلامية قد اتفقت ، معظمها وليس جميعها ، على أن السيدة خديجة قد انجبت من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ابنهم القاسم ، وبه تكنى ، ثم رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة (الاثير، 1994، صفحة ج7 ، 216) ، فإن تلك المصادر اختلفت في تحديد سنوات عمرها، والحقيقة أن هذا الاختلاف يعود بشكل كبير الى عدد اولادها والحقبة التي ولدوا فيها ، وكل ما يمكن أن نحصل عليه فيما يخص عمرها أنها تزوجت النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان عمره خمسة وعشرين عاما ، وهي في الاربعين وأنها توفيت عن عمر 65عاما (هشام، د.ت، صفحة ج1 ، ص212)، وهنا نجد آراء مشككة في هذا الخصوص ، ومن جانبه ذكر فرانتس بوهل " أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان وقتذاك { وقت زواجه من السيدة خديجة } في الخامسة والعشرين ، اما خديجة فكانت في الاربعين ، على أن ما نعرفه من أن نساء العرب يهرمن بسرعة وأن خديجة قد انجبت له خمسة اطفال على الاقل يجعل هذا القول بعيد الاحتمال ". واذا تركنا افتراءه على الجنس العربي وبالتحديد نساء العرب بأنهن يهرمن مبكرا وهذا مخالف للحقيقة اذا ما قارناهن بنساء الاجناس الاخرى ، ونعود الى ما ذكره بخصوص عمر السيدة خديجة فسوف ندخل بعدة إشكالات، سواء معه او مع المرويات الاسلامية التي اختلفت فيما بينها ، فبينما ذكرت العديد من المصادر أن عمرها الشريف حين تزوجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان في الاربعين ، وقد اتفق في هذا القول ابن هشام والطبري* وابن الاثير وعدد آخر من المؤرخين (الاثير، 1994، صفحة ج1 ، 124) ، في حين تذكر مصادر اخرى أن عمرها كان خمسة وثلاثين عاما او ثلاثين عاما، وهناك من ذكر ثمانية وعشرين عاما في الوقت الذي كان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة وعشرين (حبيب، د.ت، صفحة 79) ، وهذا يتناسب مع ما قاله الحاكم النيسابوري الذي يجعل عمرها عند وفاتها اقل من الستين : " الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة " (النيسابوري، د.ت، صفحة ج3 ، 182)، كذلك ذكر البيهقي ما نصه " بلغت خديجة خمسا وستين سنة ويقال خمسين وهو اصح " ، على إننا لا نستبعد اهم رواية وردت عند ابن كثير نقلا عن الزهري* الذي يعد مؤرخ لمرحلة متقدمة ، إذ قال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ولد بعد الفيل بثلاثين سنة* ، وعلى ما يبدو أن المستشرق الدنيماركي

---

* يعد ابو بكر محمد بن مسلم الزهري (ت125هـ) في مقدمة من عنوا بجمع السيرة النبوية والمغازي ، فقد تتلمذ على عروة بن الزبير وابان بن عثمان بن عفان وغيرهما من التابعين ، واجمعت الروايات الموثوق بها على إنه كان من اسبق من اعتمد على التدوين في دراسته ، وذلك الى جانب الحفظ؛ حتى يساعد ذاكرته التي اشتهرت بقوتها . انظر ما ذكر عنه عبد المنعم محمد عمر ، خديجة ام المؤمنين ، ص ص12، 13 .

* ابن كثير السيرة النبوية ج1 ، ص203 ، اعتقد أن رواية الزهري التي ذكرناها فيها حسابات صحيحة ؛ " إذ سنجد مؤرخا بيزنطيا اسمه بروكوبيوس (500 ـ 565م) قد أرخ بشكل مفصل قصة أبرهة الحبشي وحروبه (

فرانتس بوهل قد تأثر بتلك الآراء مستنتجا بطريقة حسابية بسيطة أن سن اليأس عند المرأة لا يتناسب مع عمر السيدة خديجة وهي تنجب عددا من الاطفال .

وحتى نأخذ آراء مختلفة ، نمر بما ذكره ابن شهر آشوب الذي قال إن السيدة خديجة كانت عذراء عندما تزوجها النبي (صلى الله عليه وسلم) (شهرآشوب، 1956، صفحة ج1 ، 153) ، اما رقية وزينب فهن بنات اختها هالة من زوجها ابي هند التميمي الذي هو –بحسب اغلب المصادر– كان زوج خديجة ، وعندما توفيا (هالة وزوجها) قامت خديجة بتربيتهن مع ابنتها الوحيدة فاطمة (العاملي، 2007، صفحة ج2 ، ص ص 123، 125) ، وهنا ندخل بإشكاليات اخرى تثيرها المصادر والمرويات الاسلامية ؛ فكيف تكون السيدة خديجة قد بلغت الاربعين وهي عذراء في مجتمع يكون فيه سن الزواج عند المرأة او الرجل هو سن البلوغ ، ولاسيما أن مميزات المرأة المتكاملة كانت موجودة فيها بحسب وصف المصادر التاريخية ، وإننا نتساءل اذا ما كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي البنت الوحيدة للنبي (صلى الله عليه وسلم) والسيدة خديجة ولدتها وعمرها ستون عاما ، إذ تشير عدد من المصادر انها ولدت في السنة الخامسة للبعثة : الم يكن ذلك بحد ذاته معجزة إلهية ؟ فنحن نعلم أن الانجاب عند النساء يتوقف بين سن الخامسة والاربعين والخمسين، وبحسب روايات الاخباريين أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد ولد في عام الفيل اي: 570 او 571 ، وأن السيدة خديجة تكبره بخمس عشرة سنة ، مما يعني أنها ولدت في 555 او 556 للميلاد ، وبما أن ولادة السيدة الزهراء في السنة الخامسة للبعثة الذي يوافق 614 للميلاد فهذا يعني أن السيدة خديجة قد ولدتها وقد دخلت في عامها الستين ، وهذا ما نستبعده تماما ، اذ اقل ما يقال في ذلك الحدث إنها معجزة كبيرة ونادرة الحدوث ، واذا حصل ذلك : لماذا تغافل الكتاب والاخباريون عن هذا الحدث ؟ لماذا لم يذكروها مع باقي المعجزات مثل الاسراء والمعراج التي حدثت قبل ولادة الزهراء (عليها السلام) ؟

اما عن رأي المستشرق الفرنسي اميل درمنغم فقد ذكر أن السيدة خديجة ولدت للنبي اربع

لكن من دون أن يذكر شيئا عن استعماله للفيلة)، وعن أبرهة قال بروكوبيوس إنه كان صاحب مشروع الانضمام للبيزنطيين خلال حكم جستنيان الأول (482 ـ565م) لتحويل طريق الحرير البري باتجاه البحر الأحمر مرورا باليمن، إلا أن المشروع فشل بسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة لهذا الطريق ، أبرهة قبل ذلك كان قد تمرد على الملك الحبشي النجاشي (نيغوس)، وأسس إمارة مستقلة في اليمن، و فشل نيغوس بإخضاعه في حملتين عسكريتين شنهما لإعادة اليمن للحكم الحبشي ، أما عن وفاة أبرهة فبحسب بروكوبيوس أنها كانت بحدود 555 م" (أي: قبل ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم) المفترض أنها في عام الفيل أي: 570 م بحسب الرواية الإسلامية)، والجدير بالذكر أن القرآن الكريم ، الذي اعتمدت عليه الروايات التاريخية الاسلامية ، لم يذكر تفاصيل دقيقة عن الحادثة ولاسيما فيما له علاقة بقائد الحملة او زمن حدوثها.

بنات فضلا عن القاسم الذي تكنى به (اميل درمنغم، 2005، صفحة 66) ، ونعود الى ابن سعد الذي ذكر في طبقاته أن السيدة خديجة قد ولدت من النبي (صلى الله عليه وسلم) ستة ابناء على الاقل : ولدين توفيا صغيرين اكبرهما القاسم وبه تكنى ، وعبد الله ويكنى بالطاهر ، اما البنات فهن رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة ، وأكد ابن سعد أن القاسم : " كان اول من ولد لرسول (صلى الله عليه وسلم) بمكة قبل النبوة ، وبه يكنى ثم ولد له زينب ثم رقية " (سعد، 1990، صفحة ج1 ، 85)، اما الابن الاخر فهو عبد الله الذي ولد في فجر الاسلام ؛ لذا لقب بالطاهر او الطيب ، وأنه مات قبل أن يستكمل الرضاع " (الاثير، 1994، صفحة ج1 ، 124)، والنتيجة التي نرجح أنها الاقرب الى الحقيقة هي أن السيدة خديجة لم تلد وهي بهذا العمر ، وهذا الاشكال يعود بنا الى الاعتقاد اولا أن عمر السيدة خديجة لم يكن حين زواجها بالنبي (صلى الله عليه وسلم) اربعين سنة والشك يصل بنا كذلك الى عمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، كل ذلك يجعلنا نذهب مع ما ذكر في عدد من المصادر أن عمرهما كان اقل من ذلك بحيث يتلاءم مع الواقع الذي حدث فعلا وما اكدته المرويات التاريخية ، والراجح أنه كان بين العشرين والثلاثين .

و ـ وزيرة صدق وزوج داعمة لزوجها

اجمعت الروايات التاريخية الى أن السيدة خديجة ، صاحبة النسب والمال اول من صدق النبي (صلى الله عليه وسلم) في دعوته ، ودافعت عنه دفاع المحب ، ففي رواية ابن سعد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رجع مسرعا الى (خديجة) بعد نزول جبريل فأخبرها الخبر فقال : " يا خديجة والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا ولا الكهان وإني لا اخشى أن اكون كاهنا ، قالت : كلا يا ابن عم لا تقل ذلك ، فإن الله لا يفعل ذلك بك ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الامانة ، وأن خلقك لكريم " (سعد، 1990، صفحة ج1 ، ص ص 129 ـ 130) ، ويظهر ايمانها المطلق واخلاصها من ثناء النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها بعد أن ذكرتها زوجه عائشة بسوء عندما قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدا إذ حرمني أولاد النساء " (حنبل، د.ت، صفحة ج6 ، ص117) .

قال فرانتس بوهل: "إن شخصية خديجة كانت فيما يظهر ذات اثر عميق في حياة زوجها" (بوهل، صفحة 4572) ، نعم كانت السيدة خديجة الزوج المحبة والملاذ الامن والام التي رعت وحضنت ، ونالت دون غيرها شرف حمل الذرية الطاهرة من نسل النبي محمد (صلى الله

عليه وسلم)، ولها الشرف الكبير في حمل وحماية الرسالة النبوية معه في مهدها الاول حتى اشتداد عوده ، السيدة خديجة التي ضحت بتجارتها واموالها وعلاقتها بمجتمعها وعشيرتها وتحملت اذى قريش لها ولأسرتها؛ لأنها آمنت بزوجها محمد (صلى الله عليه وسلم) رسولا من الله، وكانت رفيقته المخلصة التي تبعث الطمأنينة في قلبه في اشد الظروف، هي المرأة القوية الحازمة التي لم يهزها ارتعاشة ورهبة زوجها بل ظلت ممسكة به، مستندا عليها عندما اعتراه الخوف عند نزول الوحي للمرة الأولى، وحينها لم يكن امامه (صلى الله عليه وسلم) الا الحبيبة الحنونة التي اغنته عن الجميع وقالت له: "أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة" (كثير، 1991، صفحة ج3 ، 19).

توفيت السيدة خديجة (رضي الله عنها) في السنة العاشرة للبعثة اي: قبل الهجرة الى المدينة بثلاثة اعوام، وكان ابو طالب قد مات قبلها بأيام (البيهقي، 1988، صفحة ج2 ، ص ص352 ـ 353)، وسمي هذا العام بعام الحزن وقد سجل لنا ابن هشام عن ابن اسحاق قوله: " ثم إن خديجة بنت خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المصائب بهلاك خديجة، وكانت له وزيرة صدق على الاسلام، يشكو اليها، وبهلاك عمه ابي طالب، وكان له عضدا وحرزا في امره ، ومنعة وناصرا على قومه، وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين" (الطبرسي، 1997، صفحة ج1 ، 122) ، ودفنت السيدة خديجة في الحجون قرب مكة، وبحسب الرواية: "اخرجناها حتى دفناها بالحجون ونزل النبي(صلى الله عليه وسلم) في قبرها وكانت وفاتها لعشر خلون من شهر رمضان سنة عشر" (الذهبي، 1982، صفحة ج2 ، 122).

الخاتمة:

تناولنا في هذا البحث مفاصل من حياة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وما ورد عنها في مصادر اسلامية وغير اسلامية اختلفت وائتلفت في موضوعات مهمة حاولنا ابرازها والاجابة عن كل ما يتعلق بها بعد البحث في المصادر الاصيلة المعتمدة في التراث الاسلامي والمقارنة بينها وبين ما ذكره المستشرق الدنيماركي فرانتس بوهل والفرنسي اميل درمنغم الذين وضعوا ما بين السطور بعض القصص او الروايات التي تعكس الرؤيا الغربية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وكل ما يتصل ونقصد هنا بعض الاساءات المختلقة التي حاولنا الرد عليها عبر ايضاح ما ذكرته الروايات الاسلامية بشأنها، ولم يفتنا في هذا البحث التطرق الى المكانة السامية التي شغلتها ام المؤمنين السيدة خديجة الكبرى سواء في مجتمعها او في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) واظهار دورها الكبير في اصعب ظروف الدعوة الاسلامية، ألا وهي مرحلة التأسيس العقائدي ومواجهة اقوى التحديات، اي: مرحلة الدعوة السرية، ومن ثم الاجهار بها، ذلك الدور الذي جعلها تستحق أن تكون سيدة نساء العالمين، خديجة الطاهرة الوقورة الشجاعة الحازمة الثرية واول المصدقين بدعوة النبي(صلى الله عليه وسلم)، ولأنها بهذه العظمة، لم يتزوج النبي في حياتها او يتسرى على الرغم من أن هذا العمل كان شائعا عند رجال مكة، كانت للنبي السند القوي الذي يتمسك به في اوقات الشدة؛ لما تملكه من ثقة ووجدان ومشاعر نبيلة، ولم تمت إلا بعد أن اخذ الاسلام بالانتشار شيئا فشيئا، وبعد أن ضحت بتجارتها ومالها وحتى بقومها لأجل الاسلام ونبيه الاكرم ، وبعد أن جاءت منها سلالة النبي الطاهرة، وهي بهذا تختلف عن كل أزواج النبي(صلى الله عليه وسلم) الاخريات ، اللاتي تزوجهن او دخل بهن في المدينة ، حيث الامان والاستقرار بعيدا عن مكة التي اذاقته مر العذاب والتنكيل بجماعته والمؤمنين بدعوته، وهناك في المدينة المنورة عاش النبي(صلى الله عليه وسلم) مع أزواج، ومن المؤكد أن لكل واحدة مكانة في قلبه، لكن تبقى الاحاديث المروية عنه تؤكد المكانة الروحية السامية للسيدة خديجة في قلب النبي، وحبه الكبير، وذكرها الطيب الدائم لها .

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. Encyclopedia of Islam. (1992). Encyclopedia of Islam this article. Istanbul: published in Istanbul .1.
2. Encyclopedia of Islam. (n.d). Encyclopedia of Islam this article was inciuded in the 6th volum of TDV, published in Istanbul in 19.
3. Frants buhl , As an old testament scholar the Isaiah commentary in Danish , Knud Jeppesen. (n.d).
4. Frants buhl Knud Jeppesen. (n.d). As an old testament scholar the Isaiah commentary in Danish.
5. Pierre Boyer. (1971). EMILE DERMENGHEM (1892-1971) . Bibliothèque de l'école des chartes.

6. ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري. د.ت .المعارف . القاهرة :دار المعارف.
7. ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين ابن الاثير .1994 .اسد الغابة في معرفة الصحابة . بيروت :دار الكتب العالمية.
8. ابو الفضل احمد بن علي ابن حجر العسقلاني .1994 .الاصابة في تمييز الصحابة) .عادل احمد عبد الموجود، المحرر (بيروت :دار الكتب العلمية.
9. ابو عثمان عمر الجاحظ .(1968) .الحيوان .القاهرة :مصطفى البابي الحلبي.
10. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي .(1997) .اعلام الورى بأعلام الهدى .قم : مؤسسة ال البيت.
11. ابي الفداء الدمشقي ابن كثير .(1991) .البداية والنهاية .بيروت :مكتبة المعارف.
12. ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي .(2009) .صفوة الصفوة) .احمد بن علي، المحرر (القاهرة :دار الحديث.
13. ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني) .د.ت .(المعجم الكبير .بيروت :دار احياء التراث العربي.
14. ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي .(1988) .دلائل النبوة .عبد المعطي قلعجي، المحرر (بيروت :دار الكتب العلمية.
15. ابي جعفر محمد بن امية بن عمر بن حبيب .د.ت .المحبر .بيروت : دار الافاق الجديدة.
16. ابي عبد الله الحاكم النيسابوري .د.ت .المستدرك في الصحيحين .بيروت : دار المعرفة.
17. ابي عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري .د.ت .(نسب قريش) المجلد .3 ليفي بروفنسال، المحرر. القاهرة :دار المعارف.

18.ابي عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر .(2002) .الطبقات الكبرى .عمان :دار الاعلام.

19.ابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري بن هشام .د.ت .السيرة النبوية . القاهرة : مطبعة محمد علي صبيح.

20.احمد بن حنبل .د.ت .(مسند ابن حنبل) .شعيب الارناؤوط المحرر . بيروت :مؤسسة الرسالة.

21.احمد بن سهل البلخي .(1997) .البدء والتاريخ .خليل عمران منصور المحرر. بيروت :دار الكتب العلمية.

22.احمد بن يحيى بن جابر البلاذري .(1996) .انساب الاشراف .بيروت :دار الفكر.

23.احمد محمد شاكر .بلا تاريخ .موجز دائرة النعارف الاسلامية.

24.اميل درمنغم .(2005) .الشخصية المحمدية .القاهرة :الشعاع.

25.جعفر مرتضى العاملي .(2007) .الصحيح في سيرة النبي الاعظم .بيروت :دار الحديث للطباعة.

26.جمال الدين بن الحجاج المزي .(1983) .تهذيب الكمال في أسماء الرجال .بيروت :مؤسسة الرسالة.

27.خير الدين الزركلي) .د.ت .(الاعلام .بيروت :دار العلم للملايين.

28.سيد امير علي .(1981) .مختصر تاريخ العرب . المجلد .4 ترجمة عفيف البعلبكي، المحرر بيروت : دار العلم للملايين.

29.شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي .(1982) .سير اعلام النبلاء) المجلد) .(2 حسين الاسد، المحرر (بيروت :مؤسسة الرسالة.

30.عبد الرحمن ابن خلدون .(2000) .تاريخ ابن خلدون) .سهيل زكار، المحرر (بيروت :دار الفكر.

31.عبد المنعم محمد ماجد .(1988) .خديجة ام المؤمنين .القاهرة :دار الريان.

32.علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي .(1971) .جمهرة انساب العرب .بيروت : دارالكتب العلمية.

33.فرانتس بوهل .د.ت .دائرة المعارف الاسلامية.

34.محمد امين البغدادي السويدي .(1971) .سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .بيروت :دار الكتب العلمية.

35.محمد باقر المجلسي. د.ت .بحار الانوار .بيروت :مؤسسة الوفاء.

36.محمد باقر المجلسي .د.ت .بحار الانوار .بيروت : مؤسسة الوفاء.

37.محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد .(1990) .الطبقات الكبرى .بيروت : دار الكتب العلمية.

38.محمد بن علي ابن شهرآشوب .(1956) .مناقب آل ابي طالب .النجف :المطبعة الحيدرية.

39.نجيب العقيقي .(1964) .المستشرقون .القاهرة :دار المعارف.

40.هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي .(1983) .جمهرة النسب. عبد الستار احمد المحرر. الكويت : المطبعة الحكومية.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Encyclopedia of Islam. (1992). Encyclopedia of Islam this article. Istanbul: published in Istanbul.
2. Encyclopedia of Islam. (no date). Encyclopedia of Islam This article was included in the 6th volume of TDV, published in Istanbul on 19.
3. Frants Buhl, As an old testament scholar the Isaiah commentary in Danish, Knud Jeppesen. (no date.(
4. Frants Buhl Knud Jeppesen. (no date). As an old testament scholar the Isaiah commentary in Danish.
5. Pierre Boyer. (1971). EMILE DERMENGHEM (1892-1971). Bibliothèque de l'école des charts.
6. Ibn Qutaybah Abu Muhammad Abdullah bin Muslim Al-Dinuri. (d.t.) Al-Ma'arif. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
7. Abu Al-Hasan Ali ibn Abi Al-Karm Izz Al-Din Ibn Al-Athir (1994). The Lion of the Jungle in Knowing the Companions. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah.
8. Abu Al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar Al-Asqalani (1994). Al-Isabah in Distinguishing the Companions. (Adel Ahmad Abd Al-Mawjud, editor). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
9. Abu Uthman Omar Al-Jahiz (1968). Al-Hayawan. Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
10. Abu Ali Al-Fadl ibn Al-Hasan Al-Tabarsi (1997). A'lam Al-Wara bi A'lam Al-Huda. Qom: Aal Al-Bayt Foundation.
11. Abu Al-Fida Al-Dimashqi Ibn Kathir (1991). Al-Bidayah wa Al-Nihayah. Beirut: Maktaba Al-Ma'arif.
12. Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman Ibn Al-Jawzi (2009). Safwat Al-Safwa (Ahmad ibn Ali, editor). Cairo: Dar Al-Hadith.
13. Abu Al-Qasim Sulayman ibn Ahmad Al-Tabarani. (n.d.). The Great Dictionary. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
14. Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi. (1988). Evidence of Prophethood. (Abd al-Mu'ti Qala'ji, editor). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
15. Abu Ja'far Muhammad ibn Umayyah ibn Umar ibn Habib. (n.d.). Al-Muhabbir. Beirut: Dar al-Afaq al-Jadida.
16. Abu Abdullah al-Hakim al-Naysaburi. (n.d.). Al-Mustadrak fi al-Sahihayn. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
17. Abu Abdullah ibn Mus'ab ibn Abdullah ibn Mus'ab al-Zubayri. (n.d.). Genealogy of Quraysh (Vol. 3). (Le Vieux Provençal, editor). Cairo: Dar al-Ma'arif.
18. Abu Omar Yusuf ibn Abdullah al-Namri, known as Ibn Abd al-Barr. (2002). Al-Tabaqat al-Kubra. Amman: Dar al-A'lam.
19. Abu Muhammad Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari ibn Hisham. (n.d.). The Biography of the Prophet. Cairo: Muhammad Ali Subaih Press.
20. Ahmad ibn Hanbal (n.d.). Musnad Ibn Hanbal (Shu'ayb al-Arna'ut, editor). Beirut: Dar al-Risala.
21. Ahmad ibn Sahl al-Balkhi (1997). The Beginning and History (Khalil Imran Mansour, editor). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
22. Ahmad ibn Yahya ibn Jabir al-Baladhuri (1996). Genealogies of the Nobles. Beirut: Dar al-Fikr.
23. Ahmad Muhammad Shakir (n.d.). A Brief History of the Islamic Encyclopedia.
24. Emile Dermenghem (n.d.). The Muhammadan Personality. Cairo: al-Shua'a.

25. Ja'far Murtada al-'Amili (2007). The Authentic Biography of the Greatest Prophet. Beirut: Dar al-Hadith Printing House.
26. Jamal al-Din ibn al-Hajjaj al-Mizzi (1983). Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal (The Refinement of Perfection in the Names of Men). Beirut: Dar al-Risala.
27. Khair al-Din al-Zarkali (n.d.). Al-A'lam. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.
28. Sayyid Amir Ali (1981). A Brief History of the Arabs (Volume 4). (Translated by Afif al-Baalbaki, editor). Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.
29. Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (1982). Biographies of the Noble Figures (Volume 2). (Husayn al-Asad, editor). Beirut: Dar al-Risala Foundation.
30. Abd al-Rahman ibn Khaldun (2000). The History of Ibn Khaldun (Suhail Zakar, editor). Beirut: Dar al-Fikr.
31. Abd al-Mun'im Muhammad Majid (1988). Khadija, Mother of the Believers. Cairo: Dar al-Rayyan.
32. Ali ibn Ahmad ibn Sa'id ibn Hazm al-Andalusi (1971). Jamharat Ansab al-Arab (Generations of the Arabs). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
33. Franz Bohl (n.d.). Encyclopedia of Islam.
34. Muhammad Amin al-Baghdadi al-Suwaidi (1971). Gold Bars in the Knowledge of Arab Tribes. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
35. Muhammad Baqir al-Majlisi (n.d.). Bihar al-Anwar. Beirut: Al-Wafa Foundation.
36. Muhammad Baqir al-Majlisi (n.d.). Bihar al-Anwar. Beirut: Al-Wafa Foundation.
37. Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Hashimi al-Basri, known as Ibn Sa'd (1990). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
38. Muhammad ibn Ali ibn Shahr Ashub (1956). Manaqib Aal Abi Talib (The Virtues of the Family of Abu Talib). Najaf: Al-Haidariyyah Press.
39. Najib al-Aqiqi (1964). Orientalists. Cairo: Dar al-Ma'arif.
40. Hisham ibn Muhammad ibn al-Sa'ib ibn al-Kalbi (1983). Jamharat al-Genesis (Abdul Sattar Ahmad, editor). Kuwait: Government Press.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X